

كلمة الشيخ علي الحذيفي عقب صلاة العشاء

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين،

ونصلي ونسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما

بعد:

فنحمد الله تعالى ونشكره على أن وفقنا والمسلمين بطاعته، ونسأله -

تبارك وتعالى - أن يحفظنا والمسلمين من المعاصي، وأن يحجب إلينا

الإيمان ويزينه في قلوبنا ويكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأن

يجعلنا من الراشدين، وأن يُرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يُرينا

الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

سرني في الحقيقة ما رأيته في هذا المسجد، في هذا المكان، في بيت من

بيوت الله وقد استدرات الحلقات وتراصت وانتظمت الصفوف

ليسمعوا كلام الله، وكلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا هو

الطريق الصحيح لتعليم الناس ما يفيدهم في دينهم، وما يرشدهم لصلاح دنياهم، فإن طلب العلم هو الموصل إلى الله - عز وجل - هو القائد إلى الله - تبارك وتعالى - هو السبيل الذي لا عوج فيه، أوله مأمون وآخره مأمون، بدايته طاعة الله وطاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصراط المستقيم، ونهايته مرضات الله ودخول جنات النعيم وهو من طرق الجنة ومن طرق الصلاح والفلاح في هذه الدنيا، ونذكر أنفسنا ونذكركم بحديث عظيم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - رواه الإمام مسلم، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)) هذا حديث عظيم رواه الإمام مسلم، حديث

جليل فيه الحث على الاجتماع على العلم في بيوت الله، لأن بيوت الله

مباركة، ((أَحَبَّ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ الْمَسَاجِدُ، وَأَبْغَضُ الْبِقَاعِ إِلَى اللَّهِ

الْأَسْوَاقُ)) المساجد لأنها تعمر القلوب، ويذكر فيها اسم الله، وينشر

فيها العلم وتبين فيها معالم الشريعة التي لا صلاح لآخرتنا ولا لدنيانا إلا

بالعلم النافع والعمل الصالح،

والأسواق يأتيها المسلم لحاجة وهي متاع، والدنيا متاع ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ

خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ والإسلام وإن كان يأمر بإصلاح الدنيا فإنه يأمر بذلك

لتكون مطية للآخرة، وسبيلاً إلى العمل الصالح، وهذه الدنيا من لم

يعمل فيها خيراً فقد فاته الفلاح، فإن هذه الدنيا دار عمل، وإن الآخرة

هي دار جزاء، فالمحسنون يجازيهم الله -تبارك وتعالى- بما عملوا

والمسيئون وهم العصاة التاركون لما فرض الله يجازيهم الله -تبارك

وتعالى- على إعراضهم بالمتاع في الدنيا وليس لهم في الآخرة من

خلاق، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ

الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ ويقول -عز

وجل-: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا

وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾^{١٥} أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ

وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ويقول تعالى: ﴿ وَيَوْمَ

يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا

وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي

الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ العلم هو طريق كل شيء، وقد

بعث الله نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- بأعظم علم وهو كتاب الله

الذي هو أفضل الكتب وحفظه من الزيادة والنقصان وحفظ الله -تبارك

وتعالى- العمل به وبعثه كذلك بالحكمة، وهي السنة، والسنة هي فعله

-صلى الله عليه وسلم- فهو قدوة في كل شيء، إلا ما خصه الدليل بأنه

خاص به، وقوله -عليه الصلاة والسلام- فإن الله -تبارك وتعالى-

عصمه أن يقول باطلا أو يقول غير الصواب كما قال -عز وجل-: ﴿وَمَا

يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فالنجاة والفلاح في هذه

الحياة هو بالإقبال على كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه

وسلم-.

وهذا الملتقى بهذا الجامع جامع خدام الحرمين الشريفين الملك فهد -

رحمه الله- هذا الملتقى وهذه الحلقات وهذه الدروس العلمية فيها نفع

عظيم للرجال وللنساء وللشبان وللصغار ولكل من يسمع ويبلغه هذا

العلم وهذه الدروس، سينفعه الله -تبارك وتعالى- والذكرى تنفع

المؤمنين، والمسلم هو في تعلم، وكلما ازداد من العلم ازداد عليه

الواجب ووجب عليه أن يؤدي هذا العلم بالعمل، والله -تبارك وتعالى-

يقول: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ويقول -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ

مَنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ فالعلم إذا عمل به كان في هذا العلم بركة وكان فيه خير، وأما إذا كان العلم يحفظ ويدرس من دون أن يستفيد منه من يتلقاه فإنه يكون حجة على السامع، يكون حجة على من علم، يكون حجة عليه ولا يكون حجة له، يكون حجة من الله على من سمع وعلم، ولا يكون حجة له.

والنبي - عليه الصلاة والسلام - يقول : ((الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ))،

((وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ

بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ))

فإذا نزلت السكينة وهي طمأنينة وسكون ورغبة إلى الله - تبارك وتعالى -

ومحبة وشوق إلى الدار الآخرة وتلذذ بذكر الله - تبارك وتعالى - يلين

معها القلب وتلين الجوارح وترغب فيما عند الله - تبارك وتعالى - هذه

السكينة نعمة من الله لا ينزلها الله - عز وجل - إلا على المؤمنين وهي من

أعظم الثواب على الإيمان قال الله تعالى: ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ

وَأَيْدِهِ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ في أشد الأحوال يوم أن كان مطارداً من قريش -

صلى الله عليه وسلم - ويقول - عز وجل -: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ، ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ هذه أمور

هي غذاء القلوب والأرواح، والبدن ماهو إلا مركب لهذه الروح إذا

سعدت الروح، سعد البدن، وإذا شقيت الروح لا ينفع البدن ما تمتع به

من ملذات الدنيا، لا يوجد هذا الثواب ولا يناله إلا من عمل بأسبابه ومن

ذلك الاجتماع في المساجد على ذكر الله ((وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ

بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ

وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ)) الرحمة من الله، وإذا غشيت القوم الرحمة فقد

أفلحوا ونجوا من غضب الله ومن مصائد الشيطان وغشيتهم الرحمة،

والرحمة إذا أسعد الله بها العبد فهو إلى خير يوفق في أعماله الدنيوية
ويوفق في الأعمال الآخروية، لأن رحمة الله - عز وجل - تحفظه من
الخسران ومن الضياع ومن الهلاك ومن الشرور والآفات ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن
يَشَاءُ﴾.

((وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ)) حفتهم الملائكة يعني أحاطت
به وتنزلت بالذكر تستمع، فإذا نزلت الملائكة طردت الشياطين وذهبت
لأنها لا تجامع الملائكة، لا تجتمع هي والملائكة في مكان، إلا أن تكون
مقهورة ضعيفة الأثر لا تصل في التسلط على ابن آدم إلى ما كانت تصل
إليه قبل ذلك،

((وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)) لأنهم إذا اجتمعوا للعلم، العلم: قال الله
وقال رسوله، وأفضل الذكر قراءة القرآن، ومن أفضل الذكر "سبحان

الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " هذه كلمات اصطفاها الله - عز وجل - وذكرهم الله فيمن عنده والجزاء من جنس العمل إذا ذكرت الله في نفسك، جاء في الحديث القدسي في البخاري وغيره ((مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَطْيَبَ)) يعني لو أَنَّ أَحَدًا قِيلَ لَهُ بَأَنَّ فَلَانًا مِنَ الَّذِينَ يَشَارُ إِلَيْهِمْ ذَكَرَكَ فِي مَجْلِسِهِ بِخَيْرٍ كَيْفَ يَكُونُ سُرُورُ هَذَا الْإِنْسَانِ؟ سَيَكُونُ سُرُورُهُ عَظِيمًا - عز وجل - رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، ذُو الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ، يَذْكُرُ الْعَبْدَ إِذَا ذَكَرَهُ فِي مَلَأٍ، إِذَا ذَكَرَهُ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلَ هَذَا جَمْعٍ مِثْلًا أَوْ أَقَلٍّ مِنْهُ أَوْ أَكْبَرَ مِنْهُ، ذَكَرَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَذَكَرَ اللَّهُ - عز وجل - عَبْدَهُ مَعْنَاهُ رِضَاهُ عَنْهُ لَا يَذْكُرُ اللَّهُ - عز وجل - أَحَدًا فِي الْمَلَأِ إِلَّا وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحَسَنَى وَالسَّعَادَةَ، فَهُوَ عَلِيمٌ وَرَحِيمٌ وَكَرِيمٌ فَاحْرَصُوا - بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ - عَلَى هَذِهِ الْمَجَالِسِ، وَعَلَى هَذَا

الملتقى في هذا الجامع المبارك، حتى إن من أتى لحاجة لا يكسب علماً
مما يُدرّس، ولكنه جاء لحاجة، أو جاء مثلاً واستحيا أن ينصرف حياءً
من الناس فجلس واستمع هذا يناله الخير والأجر، جاء للنبي -صلى الله
عليه وسلم- وهو يحدث أصحابه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا
وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى
إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ
فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ)) حتى إنهم إذا اجتمعوا في العلم في المسجد، وفي أي
مكان للذكر يسألهم ربهم إذا صعدوا إليه لأنهم ملائكة تعرّج إلى

الله)) (فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَئِنَّ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ

عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ

وَيَسْأَلُونَكَ قَالِ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ قَالِ وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي

قَالُوا لَا أَيْ رَبِّ قَالِ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ قَالِ وَمِمَّ

يَسْتَجِيرُونَنِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ قَالِ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لَا قَالِ

فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالِ فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ

فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا قَالِ فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ

عَبْدٌ خَطَاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالِ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى

بِهِمْ (جَلِيسُهُمْ)) انظر إلى هذه الغنائم لو قيل للناس بأن في المكان الفلاني

من يُقسم ألف ريال على كل نفر لخرج الناس كلهم، لو قال عشرة ريال

لذهب الناس هذه غنائم، الدنيا لا بد منها للإنسان أن يكسب منها الحلال

ليستعين به على طاعة الله، لكن لا يجوز له أن تُلهيه عن الآخرة فإنها
متاع،

انظر إلى ما مضى من أيامك هل تذكر منها ما مضى من المتاع؟ تذكره
كأنه حلم وهكذا عند نهاية الأجل تتذكر الأعمال وتذكر ما قصرت فيه،
وعند ذلك المؤمن يودُّ لو أنه قد ازداد، والمنافق والكافر يتمنى أن يُمد له
في أجله حتى يعمل صالحًا كما قال -عز وجل-: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ
الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ والآيات في هذا كثيرة،
ومن الأعمال الصالحة تعلمُ العلم ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ
الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ)) ((إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْبَحْرِ)) هذا من أحاديث النبي -صلى الله عليه
وسلم- والسر في ذلك أن العالم يأمرُ بالخير وينهى عن الشر بما قال الله

وما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصلاح الكون كله هو في
صلاح ابن آدم وإذا فسد شيءٌ من الكون هو من فساد أعمال بني آدم قال
الله -تبارك وتعالى- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ويقول -تبارك وتعالى-:
﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ ١٦ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾
ويقول -عز وجل-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٦٥ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ
مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ هذا في أهل الكتاب، ونحنُ
المعنيون بذلك لأن إذا كانت هذه في أهل الكتاب نزلت في أهل الكتاب
فنحنُ من باب أولى، نحنُ ورثة الأنبياء نبينا محمد -صلى الله عليه
وسلم- خاتم الأنبياء ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ

مَنْ رَبِّهِمْ ﴿١٤﴾ يعني لو أقاموا القرآن لأن القرآن للمسلمين ولغير المسلمين،
هكذا العالم وطالب العلم يأمر بالخير وينهى عن الشر وكذلك يكون
أثره في صلاح الناس، صلاح الناس صلاح للكون، وفساد أعمال الناس
يفسد معها هذا الكون هكذا الله - عز وجل - خلق هذه الأسباب وجعل
أسباباً للسعادة وأسباباً للشقاوة قال - عز وجل - : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ
أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ ، ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى
آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَاَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ النعم يُمْنُ الله - تبارك وتعالى - بها على
الناس ليتليهم هل يشكرون أم يقصرون، يبلوهم بالخير والشر فتنة والله
- عز وجل - قال لسليمان - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَ
بِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي
غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ أنت في هذه الدنيا عبدٌ لله، أنت في هذه الدنيا إما شاكر وإما

كفور، أعطاك الله الآلات أعطاك السمع والبصر والفؤاد وآتاك الله -عز وجل- الأعضاء والقوى والقدرات ليعينك على هذه المهمة وهي إصلاح نفسك وإصلاح من أمرك الله بإصلاحه وإصلاح الدنيا أيضًا، لأن لا بد للناس من الدنيا، لكن الدنيا إذا لم تصلح وتُحكم بكتاب الله وبالحق لابركة فيها ولاخير فيها متاع، كمتاع الحيوان قال -عز وجل-:

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ لكن المؤمنين يتمتعون بما أحل الله مع شكر الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ كما أمر المرسلين بذلك ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالتَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ سبيل السعادة هو العلم النافع الذي بعث الله

به سيد البشر محمد - صلى الله عليه وسلم - والعمل الصالح، ولا

صلاح للقلوب، ولا صلاح وفلاح للمجتمعات إلا بهذا الوحي كتاب

الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهمة النبي - عليه الصلاة

والسلام - هي هذا، وجهاده لأجل راحة الناس، لأجل رحمة الناس،

لأجل كف الشر، لأجل نشر الخير ليس بمقامه وكلنا يعرف حياة رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وكيف كان تجافيه وصدوده عن الدنيا يقول

الله - تبارك وتعالى -: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا

مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن

قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ انظر إلى المهمة العظيمة، يُعلمهم الكتاب

والحكمة، لم يظهر في تاريخ البشر بعد الأنبياء قومٌ أفضل من الصحابة -

رضي الله عنهم- وقد نالوا كل خير واتصفوا بكل خلقٍ كريم لترضية
الرسول -عليه الصلاة والسلام- لأنهم هُذبوا وربوا ووجهوا بالقرآن
وبالسنة، وكان هذا موردتهم [...] عنه وكان إليه رجوعهم وكان بهذا
اهتمامهم، فندعو شبابنا ومجتمعنا إلى العناية بالعلم والتفكر في دين الله،
فقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام- ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي
الدِّينِ)) ولو أن المسلمين في مساجدهم في كل مكان أخذوا واختاروا
الوقت المبارك ولو دقائق يتعلمون فيها كتاب الله وسنة رسول الله -
صلى الله عليه وسلم- ويطبق ما يُسمع لتغير حالهم إلى أحسن ولهداهم
الله -عز وجل- أكثر وأكثر وكفاهم الله -عز وجل- ما [...]،
فنسأل الله -عز وجل- أن يبارك لنا وللمسلمين في كتاب الله وفي سنة
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولكم، وأن يبارك لنا جميع المسلمين
في أعمالنا.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ -عز وجل- أَنْ يوفق ولاية أمرنا لكل خير،

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يوفق الله خادم الحرمين الشريفين لِمَا يَحِبُّ ويرضى، وَلِمَا

فيه خير لشعبه ووطنه وللمسلمين وَأَنْ يلبسه الله ثوب الصحة، وَأَنْ يوفق

ولي عهده نائبه وَأَنْ يوفق أمير المنطقة منطقة جازان وأمراء المسلمين في

هذه البلاد، وَأَنْ يحفظ بلادنا من كل شرٍّ ومكروه وَأَنْ يعيذنا والمسلمين

من الفتن ما ظهر منها وما بطن وصلى الله وسلم وبارك على عبده

ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.